

نص خطبة الجمعة التي ألقاها المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران، السيد علي الخامنئي، بشأن التحولات في تونس ومصر* طهران، 2011/2/4

أشاد الإمام آية الله العظمى سماحة السيد علي الخامنئي في خطبة الجمعة بمناسبة ذكرى انتصار الثورة الإسلامية بالحشود الجماهيرية المليونية في طهران، وفي كل المدن الإيرانية، التي أثبتت عظمة الشعب الإيراني. وأكد سماحته ان كل ما يقوم به الغرب سينعكس عليهم سلبيا وسيشكل خطرا عليهم، والأمر في المستقبل سيكون كذلك. اذا هكذا كان البعض، ماذا خططوا وماذا أرادوا وماذا حصل؟
وأضاف سماحته:

"في كل ظاهرة، اذا أردنا أن نشخص أهمية هذه الظاهرة ومدى النجاح في كل مبادرة، علينا أن نلاحظ كم استطاعت هذه الظاهرة أو هذه المبادرة أن تكون قدوة وأسوة ومثالا للآخرين، وكم استطاعت أن تصمد وأن تستقيم وتستمر وأن لا تتراجع عن مواقفها.

الأمر كذلك بالنسبة لثورتنا، أي ثورة تريد ان تترك أثرها على أذهان الآخرين وأفكارهم وأعمالهم وتكون قدوة لهم، يجب أن تكون لها بعض الخصائص والمواصفات، ومن أهمها الثبات والاستقامة والصمود والاستمرار. فإذا كان الأمر كذلك، تكون هذه الثورة قدوة للشعوب الأخرى، وإلا البرق ينطفأ نوره بسرعة، ولا يمكن أن يشكل مثالا للآخرين ليحتذى به وليقتدوا به.

ثورتنا كانت من هذا النوع، ثورتنا استطاعت أن تكون ملهمة وأن تكون قدوة، وهذا ناتج عن استقامة هذه الثورة وصمودها وثباتها على أساس مبادئها التي أعلنها الإمام الخميني الراحل لهذه الثورة وجعلها من أركان هذه الثورة، هذه الثورة استطاعت أن تصمد.

أذكر لكم بعض النماذج في هذا المجال:

أولا: إسلامية هذه الثورة:

منذ البداية أعلن الامام بكل صراحة بأن ثورتنا اسلامية تركز على الإسلام. كانت هناك الكثير من الأقاويل ومن الضجيج الاعلامي في العالم، قالوا بأن الإسلام هو الرجعية ولا يواكب العصر ويعتبر رجعة الى الوراء، وأن أحكام

* المصدر: <http://www.moqawama.org/essaydetails.php?eid=19800&cid=203>

الإسلام لا يمكن تحقيقها... وحتى في الداخل عكست هذه الأصوات من قبل البعض، كتبت المقالات والكتب، وتم إفناء بعض الإشاعات ليقال بأن الجمهورية الإسلامية لا يمكن أن تكون إسلامية وأن يصرفوا الجمهورية الإسلامية عن الالتزام بالإسلام، لكن الجمهورية الإسلامية ثبتت وصمدت ولم تستسلم لهذا الضجيج الإعلامي. وقلنا دائماً بأننا إسلاميون، ونفتخر بأن نكون إسلاميين ونثبت بأن طريق الخلاص للبشرية يكمن في الإسلام. والجمهورية الإسلامية تعلن بأعلى صوتها إلى جميع العالم بأن طريق الإسلام هو الطريق الوحيد.

واليوم، وبعد مضي 32 سنة على ثورتنا، لاحظوا المجتمع الإيراني، لاحظوا التصرفات، فإنكم ترونها تصرفات وأداء إسلامي مثل أيام انتصار الثورة.

الشباب الذي لم يعاصر الإمام والثورة ولم يشهد أحداث الثورة الأولى والحرب المفروضة، لكن الالتزام الشباب المسلم في إيران ربما يكون أقوى من الالتزام الكثير من شيوخننا والمسؤولون في البلاد يفتخرون بأنهم يسيروا على خطى الإسلام. خلال العقود الثلاثة الماضية، كانت هناك الكثير من المحاولات، وحتى في الداخل، ومن بين رجال الحكم أرادوا ان يفتحوا الطريق، بشكل أو بآخر، امام عملية إعادة نظام الحكم عن المبادئ الإسلامية، لكن الثورة الإسلامية والجمهورية الإسلامية ثبتت وصمدت على مبادئها الإسلامية واستمرت على ذلك.

ثانياً: النموذج الديمقراطي في إيران وحاكمية الشعب في إيران منذ الاول، اكد الامام واعلن بأن الشعب هو له القرار وله الرأي في اختيار نوعية الحكم ونظام الجمهورية الإسلامية، في صياغة الدستور وفي التصويت على الدستور الذي أقره وصادق عليه مجلس الخبراء المنتخب، وفي انتخاب رئيس الجمهورية وفي انتخاب أعضاء البرلمان ومجلس الشورى الإسلامي. وقف الامام على ذلك، وخلال 32 سنة من تاريخ الثورة، كانت لنا 33 عملية انتخابية او استفتاءية، والجمهورية الإيرانية توجهت الى الصناديق لتدلي بأصواتها بشكل متوسط. في كل سنة كانت هناك عملية انتخابية، وهذا مهم جداً، هذا هو مفهوم حاكمية الشعب.

خلال الحرب المفروضة، وتحت رحمة الاطلاقات والصواريخ والقنابل الصدمية، وفي كل فترة الحرب، وحتى في فترة الارهابيين لم تتعطل الانتخابات، ولم تتوقف العمليات الانتخابية.

في إحدى الدورات النيابية، كانت هناك ضغوط لايقاف العملية الانتخابية للانتخابات النيابية لأسباب وأغراض سياسية محددة، لم يتمكنوا.

لهذا اليوم، لم نكن متأخرين عن اجراء اي عملية انتخابية في وقتها.

ومنذ اليوم الأول، قالها الامام وبقي على ذلك حتى آخر لحظة من حياته. وبقيت الجمهورية الإسلامية على ذلك على مبدأ حاكمية الشعب، ولم تتجاوز عن ذلك.

واليوم، إن المسؤولين في البلاد، من خبراء القيادة الذين يوقومون بتعيين القائد او عزله، الى رئيس الجمهورية الى نواب المجلس، الى مجالس البلديات، كلهم منتخبون من قبل الشعب. كانت هناك تيارات مختلفة حكمت هذه البلاد، لم يكن هناك تيار واحد، كانت هناك تيارات سياسية مختلفة منذ اليوم الأول الى الآن.

رؤساء الجمهورية، كل منهم، كان له اتجاه سياسي معين، لكن كل هؤلاء الرؤساء تم انتخابهم من قبل الشعب.

النموذج الثالث: تحقيق العدالة الاجتماعية

منذ انطلاقة الثورة، أعلن الامام ضرورة تحقيق العدالة الاجتماعية، وطبعاً أقول لكم إن تحقيق العدالة الاجتماعية أصعب من كل الامور الاخرى، أصعب من تحقيق حاكمية الشعب ومن بقية المبادئ والمبررات التي قامت بها الجمهورية الاسلامية.

إن تحقيق العدالة الاجتماعية أمر صعب وعصيب جداً، لا أقول بأننا استطعنا أن نحقق العدالة الاجتماعية مئة بالمئة وبشكل كامل حتى يومنا. لا الأمر ليس كذلك، وانما ما زالت هناك مسافة لتحقيق هذه العدالة كما أراد لنا الإسلام، كمسافة كما يريده الإسلام وبين ما تم تحقيقه في هذا المجتمع.

لكن تحركنا واتجاهنا نحو تحقيق العدالة الاجتماعية لم يتوقف، هذا التحرك وهذا التوجه بل ازاداد يوماً بعد يوم، وإننا نشهد اليوم بأن التحرك نحو تحقيق العدالة الاجتماعية قد ازاداد بشكل ملحوظ بالنسبة للسنيين الماضية.

وإن من أهم نماذج العدالة الاجتماعية هو التوزيع المتناسب لفرص العمل المختلفة في البلاد.

نحن نشاهد في الأنظمة المتغافلة عن حقيقة العدالة الاجتماعية، بأنهم يؤكدون على مصالح خاصة في البلاد. لكن في الجمهورية الاسلامية نرى أنه كلما تقدمنا، بعد مضي 32 سنة، نرى ان تحقيق العدالة الاجتماعية يكون أقوى ويتم الاهتمام بالمناطق النائية، القرى والارياف ببناء المساكن والمنازل، ببناء الطرق نحو المدن البعيدة والنائية والقرى، وايضا الاتصالات في مختلف أشكالها، الطاقة، الكهرباء، المياه، كلها تم توزيعها على مختلف مناطق البلاد، وحتى في المناطق النائية.

الزيارات والسفريات التي يقوم بها المسؤولون في البلاد الى المحافظات المختلفة والى المدن المختلفة، وحتى بعض المدن البعيدة التي لم يكن اهاليها يتوقعون بأنه يمكن أن يروا في عمرهم مسؤولاً من درجة اولى في البلاد، لكننا نرى اليوم بأن كبار المسؤولين يذهبون الى هذه المدن.

هذه كلها مبادرات مهمة وقيمة حينما يذهب المسؤولون على أعلى المستويات إلى هذه المناطق، يلاحظون المشاكل والمصاعب عن كثب، ثم يبذلون الجهود لإزالة هذه المشاكل ولتحقيق العدالة الاجتماعية.

إننا نرى بأمر أعيننا ما يحصل الآن، إن حياة ومعيشة المسؤولين أعلى المستويات في ايران ليست حياة تشريفاتية وبروتوكولية وليسوا على حالة الترف، لا يسكنون في القصور كما يسكن الحكام الرؤساء في سائر المناطق.

طبعاً، كل المسؤولين من أمثالي أنا، يجب أن تكون حياتنا تعادل حياة أبسط الأشخاص في ايران، لم نستطع أن نحقق ذلك، لكن اعلّموا وتقوا بأن حياة ومعيشة المسؤولين في البلاد، تعادل الطبقة الوسطى في ايران بل تكون أدنى في بعض الحالات من ذلك.

ان موضوع الاصلاحات ومشروع الاصلاحات الاقتصادية أمر مهم جداً، وأسأل الله سبحانه وتعالى ان يمكّن المسؤولين من تحقيق ذلك.

الدعم الذي كانت تقدمه الحكومة في مجال الطاقة وفي مجال الكهرباء والمياه، وفي مجالات أخرى.

إنها كانت تنفع وتفيد أولئك الذين يستخدمون الثريات والإنارات المتعددة في بيوتهم، الأغنياء كانوا يتمتعون بفوائد

ونتائج الدعم الاقتصادي أكثر من الفقراء، وهذا كان يشكل ظلماً، ولذلك خططنا للحيلولة دون ذلك، أيضاً في مجالات الوقود وفي مجال الشؤون الأخرى.

إن الجمهورية الإسلامية صمدت وثبتت على مبدأ تحقيق العدالة الاجتماعية.

النموذج الرابع: محاربة الاستعمار والاستكبار والوقوف بوجهه.

كانت مبادرة صعبة جداً، لكن الجمهورية الإسلامية استطاعت أن تحقق ذلك بكل نجاح.

الكثير كانوا يقولون لنا منذ أوائل الثورة، بأن الثورة حينما انتصرت، عليها أن تكف من المواجهة للإدارة الأميركية، كانوا يطرحون موضوع التفاوض مع الأميركيين، كانوا لا يريدون أن تطرح الشعارات المناهضة للإستكبار وللظلم وللإمبريالية في إيران، كان هناك البعض ممن يدعون للتساير مع الإدارة الأميركية، أي كانوا يطلبون منا أن نلجأ إلى أحضان الظالمين وأن نغض النظر عن قضية فلسطين، أن نغض النظر عن الجرائم التي ارتكبتها أميركان في العراق وفي أفغانستان، وأن نغض النظر وأن نغمض الأعين عن كل المظالم التي تجري في العالم ضد الشعوب.

المظالم والجرائم الأميركية، طبعاً تطبيع العلاقات مع الإدارة الأميركية كانت بمعنى أن لا يستطيع الشعب الإيراني والمسؤولين في إيران أن يوجهوا اعتراضاتهم للسياسات الأميركية، وأن يضطروا في مرحلة قادمة للقبول بالمواقف والاملاءات الأميركية.

طبعاً كانت مسيرة صعبة جداً، لكننا حققنا ذلك بإذن الله سبحانه وتعالى وبرحمة منه، وبذلك استطعنا أن نكسب آراء الشعوب الإسلامية.

إن صمود الشعب الإيراني المسلم في العقود الثلاثة الماضية على مبادئ الثورة أدت إلى هذه البركة التي عمت العالم الإسلامي حيث نرى أن كل الأنظار في العالم الإسلامي متجهة نحو إيران.

تلاحظون حينما يذهب المسؤولون الإيرانيون إلى الدول الأخرى، ترون الترحيب الذي يتم حينما نريد أن ندرس شعبية المسؤولين في الدول المختلفة نرى أن شعبية المسؤولين الإيرانيين نرى هي في أول سلم شعبية المسؤولين.

نحن اليوم، نرى في بلد كمصر أن أصداء أصواتكم تسمع اليوم في تلك الدولة، إن الرئيس الأميركي السابق الذين كان رئيساً أميركياً في أيام الثورة الإسلامية قال قبل أيام، قال بأن الأصوات التي تسمع في مصر اليوم قريبة على ذهني، إنها تلك الأصوات التي سمعت من الثورة الإسلامية في إيران، لذلك فإن عشرة الفجر وذكرى انتصار الثورة الإسلامية في إيران تزداد أهمية هذا اليوم، وأن المسيرة الإيرانية المليونية في الحادي عشر من شباط / فبراير ستكون هذا العالم مهمة جداً .

الإمام الخامنئي: الشعوب المسلمة تختار طريقها والعالم الإسلامي على اعتبار ارهاصات مهمة لصالح الشعوب في المنطقة

قائد الثورة الإسلامية: ليس من حق أميركا التي دعمت عميلها لمدة 30 عاماً أن تتدخل في الشأن المصري

..وفي خطبته باللغة العربية أكد سماحته أننا نشهد اليوم قلق المسؤولين الصهاينة أكثر من المسؤولين الفارين من

تونس ومصر.

وأضاف الإمام الخامنئي ان الصهاينة هم اليوم اكثر قلقا من الرئيس الهارب بن علي ونظيره المصري اللامبارك في مصر، موضحا بان الصهاينة يعلمون مدى الزلزال الذي سيحدثه انتقال السلطة في مصر وعودة هذا البلد الى مكانته الحقيقية، وذلك ما اشار اليه وتوقعه الامام الراحل الامام الخميني (قدس سره).

وقال آية الله خامنئي ان التحليلات الغربية والتعليقات العالمية تصرف الانظار الى المشاكل الاقتصادية التي تعاني منها شعوب المنطقة، ويتم التغافل عن اسباب نشوء هذه الاحداث عبر تعمد الانظمة في مصر وتونس اذلال شعوبها. واكد قائلاً: "ان هذا الرجل اللامبارك في مصر أذل الشعب المصري، وان الرئيس التونسي الهارب كان تابعا للإدارة الاميركية وهناك تقارير انه كان عميلاً لـ "سي آي إيه".

وقال سماحته: ان الشعب التونسي شعب مسلم وصاحب تاريخ عريق والحضارة الاسلامية برز فيها رجال من تونس، وانه بمجرد ان هرب بن علي من تونس ارتفعت وتيرة ارتداء الحجاب لدى الفتيات التونسيات وهو ما لا ترغب به اميركا.

واضاف "ان مصر اول دولة اسلامية عرفت الثقافة الغربية والاروروبية التي سارت في هذا الاتجاه ومن ثم وقفت في وجهها، وان رجالا من امثال جمال الدين الاسد آبادي كان يرى انطلاقة حركته من مصر وكان لديه تلاميذ مثل محمد عبده"، وقال: "ما من دولة عربية خاضت ما خاضته مصر في الحروب ضد الكيان الصهيوني رغم انه لم يكتب لها النجاح، ان مصر كانت اول بلد مسلم الى جانب سوريا خاضت الحرب ضد الكيان الصهيوني".

وقال "ان من يحكم اليوم مصر ومنذ 30 عاما لم يعارض الحرية فحسب وانما كان عميلاً وخادماً للصهاينة"، واضاف قائد الثورة الاسلامية ان "مصر كانت تحمل راية مواجهة المد الصهيوني لكنها في ظل مبارك فرضت الحصار على الفلسطينيين في غزة، وانه لولا تبعية حسني مبارك للصهاينة لم يكن بإمكان الكيان الصهيوني فرض الحصار على غزة".

وتابع آية الله خامنئي: "ان المساعدات التي لم يكن لمصر فيها سهم منعها النظام المصري من الوصول الى سكان غزة، وأكد ان الشعب المصري يريد محو العار الذي لطخ مبارك جبينه به لكن الغرب لا يسمح بذلك".

وقال سماحته: "عند هروب مبارك من مصر ستكون اول بوابة تغلق بوجهه هي البوابة الاميركية كما حصل مع الشاه وبن علي، مضيفاً ان "ما يجري اليوم في المنطقة بإمكانه استعادة الكرامة للامة الاسلامية، وان الحدث الاعجازي انطلق في تونس ويتم استكمالها اليوم في مصر الكبرى".

وتابع قائد الثورة الاسلامية، "ان مصر نموذج فريد واول بلد في العالم اقام دولة مستقلة بعد الحرب العالمية الثانية وقام بتاميم قناة السويس، وان مصر هي اول بلد وقف الى جانب الشعب الفلسطيني واحتلت بحق مكانة الريادة في العالم العربي، مؤكدا ان موقف الشعب المصري من القضية الفلسطينية يشكل نمودجا بارزا لمكانة هذا البلد المسلم".

وقال الإمام الخامنئي: "الساحة تموج اليوم بانواع التحاليل بشأن نهضة الشعب المصري ومصر ابتليت بخيانات خامرت كرامتها، وان ما يحدث اليوم في مصر هو الرد المناسب للشعب المصري على الجريمة التي ارتكبتها الدكتاتور، وان هذه الراية لو انتكست "لا سمح الله" فسيحل عصر حالك من الظلام والسواد".

واوضح سماحته: "في مصر ظهرت الهوة العميقة بين الشعب والحكومة بعد توقيعها معاهدة كامب ديفيد، وان مبارك هو اكبر حام للصهاينة ونظام مصر وقف الى جانب كيان الاحتلال خلال العدوان على غزة، وان سيطرة اميركا على حاكم مصر بددت جهود هذا البلد في دعم فلسطين بينما حافظت سوريا على مواقف مستقلة."

وأكد "ان التاريخ لن ينسى ابدا ان مبارك وقف الى جانب الكيان الاسرائيلي واميركا ضد الفلسطينيين في غزة، وان الشعب المصري عاش المحنة عندما وقف نظام مبارك الى جانب الصهاينة في الحرب على غزة."

وحيا قائد الثورة الاسلامية آية الله السيد علي خامنئي شعبي تونس ومصر قائلا: "ان نهضة الشعب المصري حركة تحررية وباسم الشعب الايراني وحكومته الثورية احبي شعبي تونس ومصر، ان ما نشاهده في القاهرة هو انفجار الغضب المقدس في قلوب الاحرار جراء مواقف النظام العميل الخائن للاسلام، وان نهضة الشعوب هي حرب بين ارادتين ارادة الشعب وارادة العدو الذي يحاول ان يبث روح اليأس في النفوس."

وأضاف: "ان العدو يسوق اليكم قواه الامنية فلا تهابوهم فانتم اقوى من الماجورين، وان سلاح الشعوب المهم في مواجهة الطغيان هو الاتحاد فحافظوا على محور، ولا تثقوا بما يلعبه الغرب واميركا من دور فهم كانوا قبل ايام يدعمون النظام المصري، ولا تثقوا بالدور الاميركي والاوروبي لانهما مستعدان لتبديل عميلهما بعميل اخر، واكد ان الوضع الراهن يتطلب من الازهر ان يتخذ موقفا بارزا مما يجري في مصر، مشيرا الى ان الابواق الاعلامية الغربية تنشر دعايات كاذبة بشأن التدخل الايراني ونشر التشيع في مصر."

وأكد آية الله خامنئي: "ليس من حق اميركا التي دعمت عميلها لمدة 30 عاما ان تتدخل في الشأن المصري، وان الشعب المصري إذا استطاع ان يمضي قدما فستواجه السياسات الاميركية في المنطقة هزيمة غير مسبوقه."

وقال "ان ما يجري اليوم في المنطقة بامكانه استعادة الكرامة للامة الاسلامية، وان العالم الاسلامي على اعتاب ارهاصات مهمة لصالح الشعوب في المنطقة."

وختم آية الله خامنئي بالقول "ان الشعب التونسي استطاع ان يطرد الحاكم الخائن المنقاد لاميركا، وان الاحداث في مصر وتونس مهمة جدا وتعبر عن زلزال حقيقي ."

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة. يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي فقط، وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر. majallat@palestine-studies.org